الا علاقة رسمية ، بل كانت علاقة السيد بالخادم ، أستغفر الله ! بل علاقة الاله بالعبد ! اما زوجه الملكة فهو يجلها ويقدرها ولكنه لايحبها لأن اقترانه بها فرض عليه فرضا منذ الحداثة للدم الالهى الذى يجرى فى عروقها . هى أيضا . .

كم يود فرعون ان يحب ! ولكن يحب من ؟ انه يستعرض فى مخيلته نساء القصر ... أجل ! لقد وجد ضالته ! سيحب تلك الجارية الاشورية الحسناء التى أرسلها اليه ملك أشور فى جوار أخر - على سبيل الهدية تملقا لفرعون وطمعا فى كسب صداقته . . هى فتاة حسناء يذكر أنها لفتت أنظاره مرة وهو يجتاز إحدى ساحات القصر . . ولم يكد فرعون يدعوها حتى كانت الجارية بين يديه ساجدة ترتعد خوفا أمام العاهل الأكبر ! ثم طلب منها فرعون أن تنهض من الارض ففعلت وهى لاتعرف ان كانت فى حلم أو فى يقظة . . ثم تشجعت ورفعت نظرها الى ذلك الوجه العلوى الذى قلما وقعت عليه عين البشر انه وجه جميل ناعم (غير ما كانت تظنه) . . خلعت عليه سماء النيل الموروث قرون طويلة من العز والسلطان . . ثم اقترب منها فرعون فوضع يده على شعرها الفاحم الجميل وحاول ان يبتسم ، ولكن تقاطيع وجهه التى فقدت مرونتها من زمان طويل ، منذ الطفولة خانته اذ كان وجهه قناعا أكثر منه وجها !

ثم حاول أن يقول لها كلمات عذبة رقيقة معربة . . مما نسميه نحن معشر البشر غزلا ، ولكنه لم يستطع ، فقد عى لسانه ! فماكان من فرعون أمام ذلك الا أن أومأ الى الجارية فى يأس وقنوط لتنصرف موليا عنها وجهه . . وأسفاه ! ان فرعون لايستطيع ان يحب ، فالحب للبشر . . أما هو فهو الاله عابس تحت قلبه من الصوان الأصم

ازجال ابن حنظل

للاديب محمد كامل امين

مجموعة من الزجل الرقيق الرائع تناولت كثيرا من النواحى الاخلاقية والاجتماعية يطلب من مؤلفه بسنورس « فيوم » وثمنه خمسة قروش صاغا

فى محكمة التاريخ

قضية ابن العلقمى الوزير

للسيد مصطفى جواد

ذكر بعض أصحاب مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمى الاسدى الوزير أنه سمعه يوما ينشد من شعره :

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع ؟
فمطاع الكلام غير سديد وسديد المقال غير مطاع (١)

وقال شمس الدين محمد بن عبد الله الكوفى الواعظ فى دولة المستعصم بالله :

ياعصبة الاسلام نوحوا واندبوا أسفا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وفى سنة (٦٥٥) هـ رحل السلطان هولاكو قان من همذان نحو العراق ، فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين ابن العلقمى فى ما ينبغى فعله فأشار عليه ببذل الاموال وحملها اليه مع التحف الكثيرة والاشياء الغريبة والاعلاق النفيسة ، فلما شرع فى ذلك ثناه الدويدار الصغير وغيره ، وقالوا له « ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان هولاكو » فوافقهم واقتصر على انفاذ شىء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزى (٢) فلما وصل اليه أنكر ذلك وأرسل الى الخليفة يطلب إما الدويدار وإما سليمان شاه الايوانى ، وإما فلك الدين محمد بن الدويدار الكبير علاء الدين الطبرسى فلم يفعل ، وأرسل شرف الدين بن الجوزى أيضا يعتذر عن ذلك ، فسار السلطان حينئذ نحو بغداد » (٣)

قال عبد الرزاق بن الفوطى بعد سقوط بغداد فى أيدى التتر « ثم دخل الخليفة المستعصم بغداد يوم الاحد رابع صفر ومعه جماعة من أمراء المغول وخواجه نصير الدين الطوسى وأخرج اليهم من

---

(١) الحوادث الجامعة لعبد الرزاق بن الفوطى (سنة ٦٥٥) والفخرى (ص ٣٣)

(٢) أهملت دائرة المعارف الاسلامية ثلاثة من أبناء الجوزى : شرف الدين هذا وجمال الدين عبد الرحمن أخاه ومحيى الدين يوسف بن الجوزى أباهما (قتلهم هولاكو سنة ٦٥٦ كما فى الحوادث)

(٣) مختصر الدول (ص ٢٧٤) والحوادث الجامعة سنة ٦٥٥ هـ والفخرى ص ٢٤٦) وطبقات الشافعية للسبكى ٥ : ١١٣ »

الاموال والجواهر والحلى والزركش والثيـــاب وأوانى الذهب والفضة والاعلاق النفيسة جملة عظيمة ، ثم عاد مع الجماعة الى ظاهر سور بغداد بقية ذلك اليوم، فأمر السلطان هولاكو بقتله فقتل يوم الاربعاء رابع عشر صفر ولم يهرق دمه بل جعل فى غرارة ورفس حتى مات ودفن وعفى أثر قبره » (١)

وسبب هذه القتلة أن بعض الناس المسموعى الكلمة الاقلاء العلم قال لهولاكو : لو أصاب الارض قطرة من دم الخليفة لانقلبت الدنيا بأهلها (٢) ، فجارى هولاكو هذه العقيدة وان لم يرق بها لوضوح بطلانها

ووضع المغول السيف فى أهل بغداد يوم الأثنين خامس صفر سنة ٦٥٦ ، وما زالوا فى قتل ونهب وأسر وتعذيب الناس بأنواع العذاب ، واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوما ، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال ، فلم ينج من أهل بغداد ومن التجأ اليهم من أهل السواد إلا القليل ، ماعدا النصارى (٣) فانهم عين لهم شحنة حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ، وكذلك دار الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فانه سلم بها خلق كثير ، ودار صاحب الديوان « ابن الدامغانى » ودار حاجب باب النوبى « ابن الدوامى » ، وماعدا هذه الأماكن فانه لم يسلم فيه أحد إلا من كان فى القنى والآبار ، وأحرق معظم بغداد وجامع الخليفة المعروف اليوم بجامع سوق الغزل وما يجاوره ، واستولى الخراب على بغداد ، وكانت القتلى فى الدروب والأسواق كالتلول ، ووقعت الأمطار عليهم ووطئتهم الخيول ، فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى ، ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التى لايعبر عنها بلسان وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور ، من الجوع والخوف والبرد (٤) ، وضرورة الاستنباط توجب الرجوع فنقول : قال عبد الرازق بن الفوطى « فلما كان اليوم الرابع عشر من المحرم خرج الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى الى خدمة السلطان هولاكو فى جماعة من مماليكه وأتباعه وكانوا ينهون الناس عن الرمى بالنشاب ويقولون : « سوف يقع الصلح إن شاء الله فلا تحاربوا » هذا وعساكر المغول يبالغون فى الرمى. وعاد الوزير الى بغداد يوم الأحد سابع عشر المحرم وقال للخليفة : « قد تقدم السلطان هولاكو أن تخرج إليه » فأخرج ولده الأوسط أبا الفضل عبد الرحمن فى الحال فلم يقتنع به ، فخرج هو والوزير ثامن عشر المحرم ومعه جمع كثير فلما صاروا ظاهر السور منعوا أصحابه من الوصول معه وأفردوا له خيمة وأسكن بها » (١)

وأمر هولاكو باجاعة المستعصم ، فلما اشتد عليه الجوع أمر أن يقدموا له جملة من الجواهر والحلى والأعلاق النفيسة فى أوانى الذهب والفضة التى أخذها من دار خلافته » فاستغرب الأمر وقال : قد علمتم أن هذا ليس مما يؤكل ولا يغنى من جوع » فأرسل إليه هولاكو « لم لم تجند بالجنود ولم تدفع بها عن نفسك فلات ساعة مندم » (٢)

ولسرد أخبار الجنود نقول : قال عبد الرزاق فى حوادث سنة ٦٤٠ ما صورته : « فى شعبان حضر جماعة من المماليك الظاهرية (٣) والمستنصرية عند شرف الدين إقبال الشرابى (٤) للسلام عليه — على عادتهم — وطلبوا الزيادة فى معايشهم وبالغوا فى القول وألحوا فى الطلب ، فرد عليهم وقال : « ما تزيدكم بمجرد قولكم بل نريد منكم من نريد إذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك » فنفروا وخرجوا على فورهم الى ظاهر السور وتحالفوا على الاتفاق والتعاضد . . . »

وقال فى حوادث سنة ٦٤٩ (وفيها فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم ولحقوا ببلاد الشام) وقال فى حوادث سنة ٦٥٥ ما نصه (وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض فآلت أحوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوههم فى الطلب بالاسواق والجوامع ونظم الشعراء فى ذلك الأشعار ، فمما قاله المجد النشابى : (٥)

يا سائلى ومحض الحق يرتاد ... أصخ فعندى نشدان وإرشاد
واسمع فعندى روايات تحققها ... دراية وأحاديث واسناد
فهم ذكى وقلب حازق يقظ ... وخاطر لنفوذ النقد نقاد

---

(١) الحوادث سنة ٦٥٦
(٢) القرماني « آثار الاول وأخبار الدول »
(٣) نسبة الى الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسيين
(٤) كان قائداً أعظم لجيوش المستعصم وهو تركى
(٥) هو أسعد بن ابراهيم بن حسن (فوات الوفيات ١ : ١٠)

(١) الحوادث سنة ٦٥٦
(٢) الفخري ص ١٠٢
(٣) كذا وصفهم هولاكو نصرانية كما فى مختصر الدول
(٤) الحوادث سنة ٦٥٦

عن فتية فتكوا بالدين وانتهكوا حماه حملا برأى فيه إفساد (١)

وكان خواجه نصير الدين محمد الفيلسوف الطوسى قد بعث - وهو فى قوهستان - بقصيدة الى المستعصم بالله يمدحه فيها ويطلب اليه الزلفى من دار خلافته ، فاطلع عليها مؤيد الدين محمد بن العلقمى وابقاها عنده وكتب الى شمس الدين محتشم قوهستان من بلاد ايران يحذره ارتحال نصير الدين من بلاده مع احتياجه إليه فى النجامة والتدبير ، وانما فعل ابن العلقمى ذلك خوفاً من ان يعرف المستعصم فضل نصير الدين الطوسى وعلمه فيستوزره مع كونهما شيعيين من فرقة واحدة ، فوشى به هذا المحتشم الى إمام الباطنية الاسماعيلية ، علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلى ، فاعتقله هذا فى قلعة ألموت ، ولما فتح هولاكو هذه القلعة خرج نصير الدين وحضر بين يدى هولاكو فعظم موقعه فى نفسه وأنعم عليه واستوزره (٢) وصار لاسرته شأن عظيم ، وكان المنتظر من نصير الدين حين قدم بغداد مع هلاكو ان يبطش بابن العلقمى لاساءته إليه وتحريضه عليه ، ولكنه كان متعصبا للشيعة مغالياً فى حبهم ، حتى أنه أنقذ ابن العلقمى من الموت بأن رغب الى هلاكو فى العفو عنه (٣) ، ومن الحق أن ابن العلقمى لم يخن ولم يهن فى خدمة المستعصم ، فلما فتحت بغداد ورأى زوال الدولة العباسية ووزارتها من المحققات ؛ سعى فى تنجية نفسه من الموت وداره من التحريق ودار كتبه المحتوية على عشرة آلاف مجلد من النهب ، فاستشفع بنصير الدين الطوسى الى هولاكو وأوصل اليه كتابا فيه ملحمة من ملاحم الشيعة تثبت صلاح أعماله ووجاهة فتحه لبغداد ، فقد قال قطب الدين الحنفى « إن مجد الدين بن طاوس وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلى أرسلا كتاباً الى هولاكو على يد ابن العلقمى يروونه عن على بن أبى طالب - رض - صورته « إذا جاءت العصابة التى لاخلاق لها لتخرب يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ، ويل لك يا بغداد وللدور العامرة التى لها اجنحة كالطواويس ، تماثين كاينات الملح فى الماء ويأتى بنوه قنطورا » (٤) مقدمهم جهورى الصوت لهم وجوه كالمجان المطارقة وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلدة الا افتحها ولا الى راية الا نكسها ، فلما وصل الكتاب الى هولاكو أمر أن يترجم له ، فلما قرأه أمر لهم بسهم الأمان وسلموا بذلك من القتل والنهب » (١)

قال عبد الرزاق بن الفوطى بعد وقعة بغداد « وأما أهل الحلة والكرخ فانهم انتزحوا الى البطائح بأولادهم وبما قدروا عليه من أموالهم وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاوس العلوى الى حضرة السلطان هولاكو وسألوه حقن دمائهم فأجاب سؤالهم وعين لهم شحنة ، فعادوا الى بلادهم وأرسلوا الى من فى البطائح يعرفونهم ذلك ، فحضروا بأهلهم وأموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه الى السلطان هلاكو فتصدق عليهم بنفوسهم ، وكان أهل الكوفة والحلة والسيب يجلبون الى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك ، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطعم وغيره من الأثاث بأوهى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم (٢)

ولو كان ابن العلقمى قد خان المستعصم ومالأ هولاكو عليه لخشى هولاكو غدره وخاف خيانته ولم يوله الوزارة الاقليمية ، فانه لما رحل عن بغداد عائداً الى بلاده فوض أمرها الى الامير « على بهادر » وجعله شحنة بها والى الوزير مؤيد الدين بن العلقمى وصاحب الديوان فخر الدين بن الدامغانى ونجم الدين أحمد بن عمران الباجرى ونجم الدين عبد الغنى بن الدرنوس وشرف الدين العلوى المعروف بالطويل (٢) » فتوفى ابن العلقمى بعد فتح بغداد بثلاثة أشهر وذلك فى مستهل جمادى الآخرة ، فأمر هولاكو أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده (٢)

ولقائل أن يقول : إن الخيانة أنالته الوزارة الاقليمية فنقول له : قد قيل هذا ، وزعم أن هولاكو قتله لخيانته ، وقال له « إنا لا نأمنك وقد خنت خليفتك » ولقد كان هولاكو حذراً من الخونة مسارعا الى سفك الدماء ، فهو إن لم يكن حريا أن يقتله — على ظن خيانته فأنه يطرحه ويستذله فلا يوليه من ملكه شيئاً ، وأن مؤرخا يبتدع قتل هولاكو لابن العلقمى لسهل عليه أن يخونه ويفجره ويسند اليه مايشاء ، ولكن الحق غير ذلك .

ولى هولاكو تاج الدين على بن الدراى صدارة الأعمال الفراتية فتوفى فى شهر ربيع الأول فجعل ابنه مجد الدين حسيناً عوضه وأقر أقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجى على رتبته وجعل

(١) ويراجع الفخرى أيضاً ص٣٣ من أجل الآيات

(٢) روضات الجنات وفوات الوفيات والوافى بالوفيات (فى ترجمة نصير الدين) والحوادث سنة ٦٥٤

(٣) الفخرى ص٢٤٨

(٤) نقل م.م الزهرى فى كتابه « أخبار قازان وبلغار » حديثاً نبوياً فيه نص للعرب عن ترك يسمى قنطورا ، وحلل الكلمة الى « قآن طاوران » وهو الصحيح

(١) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص٨٠)

(٢) الحوادث سنة ٦٥٦

لفخر الدين الدامغانى وزارة أقليمية وجعل نجم الدين أحمد بن عمران المذكور ملكا على الأعمال الشرقية وهى الخالص وطريق خراسان والبديجين وأشركه مع ابن العلقمى وابن الدامغانى فى الحكم (١) فهل كل هؤلاء خونة غدرة ؟ وقد يرد هذا القول بأن هولاكو لم يقتل هؤلاء الخونة لأن هوى الشعب فيهم، وضلعه معهم ، فنقول : إنه قتل جماعة صبراً وهم من عظماء الشعب منهم محيى الدين بن الجوزى الحنبلى استاذ دار الخليفة وأبناه شرف الدين عبدالله وجمال الدين عبد الرحمن مؤلف مناقب بغداد وشيخ الشيوخ صدر الدين على بن النيار وشرف الدين عبدالله بن أخيه وبهاء الدين داود بن المختار والنقيب الطاهر شمس الدين على بن مختار وشرف الدين محمد بن طاوس العلوى وتقى الدين عبد الرحمن بن الطبال وأكثر أمراء الترك

ومن أغرب سخرية المؤرخين أنهم أشركوا فى الخيانة تاج الدين أبا المعالى (٢) محمد بن الصلايا العلوى ناظر إربل ، ولقد قال ابن الفوطى يذكر المتوفين من الأعيان بعد وقعة بغداد (وتوفى تاج الدين أبو المعالى محمد بن الصلايا العلوى ناظر إربل ، قتل بجبل سياه كوه وكان قد قصد حضرة السلطان هولاكو بعد وقعة بغداد ليقر رحاله فأمر بقتله ، وكان كريما جوادا فاضلا متدينا يبالغ فى عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر (٣) وليس عند المؤرخين دليل على خيانة ذلك الرجل العلوى الصالح واتهام ابن العلقمى — وان ورد فى تاريخ ابن خلدون وفوات الوفيات وتاريخ أبى الفدا وغيرها — فان مصدره واحد هو سوء الظن به والحقد عليه ، حتى أن ابن الفوطى لما كتب الحوادث الجامعة قال (ذكر من توفى من الأعيان بعد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى فى جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة ، كان عالما فاضلا أديبا يحب العلماء ويسدى اليهم المعروف ، وتوفى علم الدين أحمد أخوه بعده) (٤) ووجد فى الحاشية تعليق على هذا القول صورته « الا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء أصله » فان كانت مؤلفات ابن الفوطى بقيت على التسويد

— كما ذكر العماد الحنبلى فى شذور الذهب — فيظهر لنا أن المؤلف قد أثرت فى نفسه أشاعة تهمة ابن العلقمى فاستدركها على نفسه مع عدم اقتناعه بصحتها فى أول التأليف ، ويبقى هذا الاستدراك مشيراً الى ضعف الاتهام وصعوبة امره على الافهام .

ولم تكن حملة هولاكو على بغداد الا حملة صليبية شرقية ، فقد ذكر ابن العبرى أن المسيحية انتشرت بين المغول فى القرن السابع للهجرة ، وأن جنكيز خان قد أوحى اليه بمحاربة الدول المسلمة ، وأن امرأة هولاكو مسيحية ، ويتضح ذلك من كتاب هولاكو الى الملك الناصر ونصه كما فى مختصر الدول :

« يعلم الملك الناصر أنا نزلنا بغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله وأحضرنا مالكها وسألناه مسألتين فلم يجب لسؤالنا ، فلذلك استوجب منا العذاب — كما قال فى قرآنكم — : ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وصان المال ، فآل الدهر به إلى ما آل ، واستبدل بالنقوش النفيسة ، نقوشا معدنية خسيسة ، وكان ذلك ظاهر قوله تعالى : « ووجدوا ما عملوا حاضراً » ، إنا قد بلغنا بقوة الله الارادة ، ونحن بمعونة الله فى الزيادة ، ولا شك أنا نحن جند الله فى أرضه خلقنا وسلطنا على من حل عليه غضبه ، فليكن لكم فى ما مضى معتبر ، وبما ذكرناه وقلناه مزدجر . . فان أنتم أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم مالنا وعليكم ما علينا . . . فالله عليكم يا ظالمون ، هيئوا للبلايا جلباباً ، وللرزايا أتراباً ، فقد أعذر من أنذر ، وأنصف من حذر ، لأنكم أكلتم الحرام وحنثتم بالأيمان ، وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق فأيشروا بالذل والهوان فاليوم تجزون ما كنتم تعملون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، لقد ثبت عندكم أنا كفرة ، وثبت عندنا أنكم فجرة ، وسلطنا عليكم من بيده مقاليد الأمور مقدرة ، والأحكام مدبرة . . . فسارعوا الينا برد الجواب بتة : قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ، وأنتم تعلمون »

ونقلنا فى ماسبق من المقالة أن النصارى ببغداد سلموا من القتل والنهب والسلب وكل الأذى ، وعين لهم أمراء من المغول يحرسون بيوتهم ، وقال ابن الفوطى « وتقدم للجاثليق بسكنى دار الدين الطيبرسى الدويدار الكبير التى على شاطىء دجلة فسكنها ودق الناقوس على أعلاها واستولى على دار الفلك التى كانت رباطاً للنساء تجاه هذه الدار المذكورة ، وعلى الرباط البشيرى المجاور لها وهدم الكتابة

---

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) ورد ذكره فى الفخرى وفى جامع التواريخ طبعة جب ص ٢٤٤ ، ٢٦١ وطبقات الشافعية « ٥ : ١١٠ — ١١٦ » وكشف الغمة فى معرفة الأئمة ، وفوات الوفيات « ١ : ٦ — ٧ » وغيرها

(٣) الحوادث (٦٥٦) (٤) الحوادث سنة ٦٥٦

التى كانت على البابين وكتب عوضها بالسريانى » (١)

وقال فى أخبار من عين فى المراتب بعد الوقعة الهولاكية ببغداد « وعز الدين بن أبى الحديد كاتب السلة فلم تطل أيامه وتوفى ، فرتب عوضه ابن الجمل النصرانى » (٢) وعرض بهذه الغزوة الصليبية شمس الدين الكوفى إذ قال يرثى بنى العباس :

ربع الهداية أضحى بعد بعدهم معطلا ودم الاسلام منسفك (٣)

ومما زاد شراسة هولاكو على المستعصم أن أحد أبناء عمه من السلاطين وهو بركة خان ، كان قبل وقعة بغداد قد أسلم وراسل الخليفة المستعصم وصادقه ، فاشتدت العداوة بينه وبين هولاكو من جهة السياسة والملك ، ومن جهة الاسلام والوثنية وحماية النصرانية ، وكان بركة خان مستولياً على شمال ارمينية وشمال جبال القبق (قفقاسية) ، فلما سمع بنكاية هولاكو جد فى محاربته وشرد بجنوده فى وقعات عدة ، كانت عاقبة أخراهن ان مات هولاكو كمداً وأسفا لانكسار جيوشه ، وانتفع مماليك مصر بهذه العداوة . (٤)

القاهرة مصطفى جواد

(١) الحوادث سنة ٦٥٦
(٢) الحوادث سنة ٦٥٦
(٣) اسمه صفى الدولة سليمان
(٤) أخبار غازان وبلغار لـ د م م الرمزي »

حاضر العالم الإسلامي
تأليف لوثروب ستودارد الامريكى
علق عليه بحواشٍ قيمة مستفيضة
الأمير شكيب أرسلان
يطلب من مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر
بجوار سيدنا الحسين نمرة ٥٠٨٥٦ صندوق البوستة الفرعية نمرة ٦ . شر

٤ — ابن قلاقس

(٥٣٢ — ٥٦٧ هـ (١١٣٨ — ١١٧٢ م)

(تتمة)

أما ما صادفه من ممدوحيه فهو السعة والرخاء والعطاء الجم ، وان كنا لا نشك فى انه قد أصابه الاخفاق أحيانا كثيرة مما دعاه الى ان يقول :

فان ألمت بك الرزايا او قرعت بابك الخطوب
فجانب الناس وادع من لا تكشف إلا به الكروب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

ولا نشك كذلك فى ان الوشاة كثيرا ما كانوا يسعون بالافساد بينه وبين الممدوحين ، وكثيرا ما كان هو يتنصل من دعاويهم وأقاويلهم ، ويحسن بها أن نورد قطعة صغيرة من نماذج شعره فى المدح ، قال :

وهنيئا له أبا القاسم الند ب نهانى ، فما أقول الهناتا
هو بحر وما يكدره الحا سد إن بات فيه يلق القذاتا
ساقنى فضله فأسكننى الدو ر وأسكنته أنا الابياتا
واقتسمنا ، فكان عارض غيث عشت فى ظله وكنت النباتا
كرم ينجز العداة وسلطا ن على رسمه يذم العداتا

أما غزل شاعرنا فهو أقل شعره جودة وجمالا : ذلك أنه قد تعمد فيه الأكثار من المحسنات اللفظية ، مما دعا إلى غرابة الشعر واحتياجه إلى فهم وتثبت وروية ، والغزل إن لم يكن معناه سريعا إلى القلب يسبق لفظه إلى الفهم يصبح ثقيلا على النفس ، ليس له حظ من جمال الشعر ، فضلا عن أن المعانى التى كان يجىء بها معان صغيرة لا تحتاج إلى كل هذا التكلف ، ويعد من أجمل ماقاله فى الغزل قوله :

سددوها من القدود رماحا وانتضوها من الجفون صفاحا
يالها حالة من السلم حالت فاستحالت ولا كفاح كفاحا
صح إذ أذرت العيون دماء أنهم أتخنوا القلوب جراحا
عجبا للجفون ، وهى مراض كيف تستأثر العيون الصحاحا
آه من موقف يود به المغ رم لو مات قبله ، فاستراحا
وجناح النوى تضم ظباء لم تخف فى دم الأسود جناحا

وهى تدلك على قصر باع شاعرنا فى فن الغزل ، وقد يكون ذلك